

هذه الفرصة لتسوية ثابتة ودائمة للنزاع على الارض، من طريق انسحاب الجيش الاسرائيلي الى ما وراء الحدود التي كانت موجودة قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، وذلك انسجاماً مع قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨؛ هذه الحدود التي ستكون آمنة ومعترفاً بها». وفي آذار (مارس) ١٩٧٥، كتب ديمتريف، في مجلة «انترناشونال افيرن» الصادرة باللغة الانكليزية، ما يلي: «يجب ان لا ينسى التوسّعون الاسرائيليون ان رفضهم سحب جيشهم من جميع الاراضي العربية المحتلة العام ١٩٦٧، سوف يحرم تل - أبيب أية فرصة حقيقية لأن تعترف الدول العربية بوجودها ضمن الحدود التي كانت قبل الخامس من حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أي بتثبيت حدود الاراضي بين الدول العربية واسرائيل، والتي نتجت عن الحرب الفلسطينية - الاسرائيلية في العامين ١٩٤٨ - ١٩٤٩، والتي لم تثبت، رسمياً، من قبل أي شخص، وفي أي مكان»^(٣٦).

أهداف ظرفية

هل نجحت موسكو في كسب تأييد منظمة التحرير الفلسطينية لوجهة نظرها، وكذلك في اعادة تكوين جبهة موحّدة من الدول العربية الحليفة، ظاهرياً على الاقل، تقف معها، بدرجة أو بأخرى، في القضايا الرئيسية المتعلقة بأزمة الشرق الاوسط؟

ثمة ما يحملنا على الاعتقاد بأن موسكو، التي كانت تجاهر بمساندة بعض خيارات منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية الحليفة الاخرى، كانت تدرك، في الوقت عينه، الصعوبة التي تملّي عليها التوفيق بين المستلزمات العربية وتلك التي تتطلبها العلاقة مع واشنطن التي كانت تسعى، بجهد، الى عزلها، تماماً، عن العملية الدبلوماسية في الشرق الاوسط، وربما الى تهيمش دورها فيها. ولعلّ أول ما يلفت الانتباه اليه، في هذا الشأن، تصاعد الحرب الكلامية بين القاهرة وموسكو. وتبيّن هذا الامر من خلال سلسلة من التصريحات الصحافية التي أدلى بها الرئيس المصري، أنور السادات، الى عدد من وسائط الاعلام العربية والاجنبية. ففي حديثه الى الاذاعة الاسترالية، صرّح الرئيس المصري، ان «معظم الاوراق في هذه اللعبة» هي في يد الولايات المتحدة الاميركية التي تمد اسرائيل «بكل شيء». وبعد ذلك بثلاثة أيام قال، في تصريح لمراسل صحيفة «لوس انجلس تايمز»، ان الاتحاد السوفياتي وليبيا قد اتما «أكبر صفقة أسلحة في تاريخ الشرق الاوسط»، وان ليبيا سوف تحصل، بموجب هذه الصفقة، على أسلحة غير موجودة لدى مصر أو سوريا^(٣٧).

وبالطبع، لم تتوان وسائط الاعلام السوفياتية عن الرد على هذه الحملات بمثلها، وبإذن من السلطات العليا. فقد ذكرت اذاعة السلام والتقدم، في الثاني من حزيران (يونيو) ١٩٧٥، بخصوص بعض الهجمات العنيفة التي شنت على صفقة الاسلحة الليبية، ما يلي: «في اعتقادنا ان هذه الحملات تعكس، بوضوح، موقف الذين فقدوا ثقتهم بقدره الجماهير العربية على تحرير الارض المحتلة بالتعاون مع الدول الاشتراكية، وأولئك هم الذين يعتمدون، الآن، على رحمة المعتدي والاصياء عليه. وهم، اذ يحاولون اخفاء انهزاميتهم وتواطئهم مع الاستعمار والصهيونية، يحاولون خلق الشكوك عند العرب في السياسة السوفياتية». وهاجم تعليق اذاعي آخر، بعد أربعة أيام، مقالات مماثلة كتبها الصحافي المصري، مصطفى أمين، بينما انتقد ثالث، في ٢٤ حزيران (يونيو)، صحيفة «الاهرام» التي «تسعى، بصورة غير لائقة، لوصف السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط بأوصاف كاذبة». وخلص هذا التعليق الى التساؤل: «لمصلحة من تعمل صحيفة الاهرام؟»^(٣٨)

ويبدو ان تصعيد حدة اللهجة بين الطرفين، المصري والسوفياتي، كان نابغاً على الأرجح،